٣٦٣ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾[١][١٤] أى كمل أربعين سنة، وقيل : كمل قوله، وقيل خرجت لحيته، وفى «يوسف»: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ﴾[٢٢]؛ لأنه أوحى إليه فى صباه.

٣٦٤ ـ قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[٢][٢٠] وفى «يس»: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٢٠] اسمه حزبيل، من آل فرعون، وهو النجار، وقيل: شمعون، وقيل حبيب، وفى «يس»: هو هو، وقوله: ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل، والثانى: أن يكون صلة لجاء، والثالث: أن يكون صلة ليسعى. والأظهر فى هذه السورة أن يكون وصفًا، وفى «يس» أن يكون صلة.

وخصت هذه السورة بالتقديم؛ لقوله قبله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾[١٥]، ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾[٢٠].

وخصت سورة «يس» بقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾؛ لما جاء فى التفسير: أنه كان يعبد الله فى جبل، فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلاً[٣].

٣٦٥ ـ قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤][٢٧]، وفى «الصافات»: ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[٥][١٠٢]؛ لأن ما (جاء) فى هذه السورة من كلام شعيب؛ أى من الصالحين فى حسن المعاشرة، والوفاء بالعهد، وفى «الصافات» من كلام إسماعيل حين قال له أبوه: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[١٠٢]؛ فأجاب: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١٠٢].

---

(١) راجع الطبرى (٢٠/ ٢٧، ٢٨)، والقرطبى (١٣/ ٢٥٨).

(٢) أى بتقديم رجل. راجع فتح الرحمن (ص ٣١٤) مسألة (٤)، ثم راجع مختصر ابن كثير (٣/ ١٥٩).

(٣) أى أن المراد هنا: الإخبار عن سعيه، لا عنه، والتقديم هنا للاهتمام والاعتناء بالفعل لا بالفاعل.

(٤) راجع الطبرى (٢٠/ ٤٢)، والقرطبى (١٣/ ٢٧٩).

(٥) مختصر ابن كثير (٣/ ١٨٦)، وفتح الرحمن (ص ٣١٥) مسألة رقم (٦).

٣٦٦ ـ قوله: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ﴾[1][٣٧]، وبعده: (من جاء)[2] بغير باء. الأول هو الأوجه؛ لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل فى المفعول به، فزيد بعده باء تقوية للعمل.

وخص الأول بالأصل، ثم حذف من الآخر الباء؛ اكتفاء بدلالة الأول عليه، ومحله نصب بفعل آخر، أى يعلم من جاء بالهدى، ولم يقتض تغييراً كما قلنا فى «الأنعام»[3]؛ لأن دلالة الأول قام مقام التغيير. وخص الثانى به؛ لأنه فرع.

٣٦٧ ـ قوله: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾[٣٨]، وفى «المؤمن»: ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ [٣٦، ٣٧]؛ لأن قوله: ﴿أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ فى هذه السورة خبر لعلى، وجعل قوله: ﴿أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ فى «المؤمن»: خبر لعلى، ثم أبدلت منه ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾. وإنما زادها؛ ليقع فى مقابلة قوله: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[غافر: ٢٦]؛ لأنه (زعم)[4] أنه إله الأرض، فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [٣٨] أى فى الأرض، ألا ترى أنه قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾؛ فجاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله.

٣٦٨ ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[5][٣٨]، وفى «المؤمن»: ﴿كَاذِبًا﴾[٣٧]؛ لأن التقدير فى هذه السورة: وإنى لأظنه كاذبًا من الكاذبين، فزيد ﴿من﴾ لرءوس الآيات، ثم أضمر كاذبًا لدلالة الكاذبين عليه؛ وفى «المؤمن» جاء على الأصل، ولم يكن فيه موجب تغيير.

---

(١) الطبرى (٢٠/ ٤٩)، وفتح الرحمن (ص ٣١٥) مسألة رقم (٨).

(٢) فى آية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ....﴾ رقم [٨٥] من «القصص».

(٣) فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ آية رقم [١١٧].

(٤) سقطت من الأصل ثابتة فى بقية النسخ الأخرى، وانظر فتح الرحمن (ص ٣١٦) مسألة رقم (٩).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٠)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٥/٢٦)، وفتح الرحمن (ص ٣١٦) مسألة رقم (١٠).

٣٦٩ ـ قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾[١][٦٠] بالواو. وفى «الشورى»: ﴿فَمَا أُوتِيتُم﴾[٣٦] بالفاء؛ لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق؛ فاقتصر على الواو؛ لعطف جملة على جملة، وتعلق فى «الشورى» بما قبلها أشد(التعلق)؛ لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة، والفاء حرف للتعقيب.

٣٧٠ ـ قوله: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾[٢][٦٠]، وفى «الشورى»: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣٦] فحسب؛ لأن فى هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين؛ فالمتاع: ما لاغنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح. والزينة: ما يجمل به الإنسان، وقد يستغنى عنه، كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة، والدور المجصصة، والأطعمة الملبقة[٣].

وأما فى «الشورى» فلم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة من النجاة والأمن فى الحياة؛ فلم يحتج إلى ذكر الزينة.

٣٧١ ـ قوله: ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[٧١]، وبعده: ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾[٧٢]، قدم الليل على النهار؛ لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب[٤] ﴿النَّهَارَ﴾ بدخول الليل، ثم ختم الآية الأولى بقوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[٧١]، بناء على الليل، وختم الأخرى بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٧٢]، بناء على النهار، والنهار مبصر، وآية النهار مبصرة.

٣٧٢ ـ قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾[٥][٨٢]، ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾[٨٢] ليس بتكرار؛ لأن

---

(١) تفسير الطبرى (٢٠/٦٢)، والقرطبى (١٣/٣٠٢)، والبحر المحيط (٧/١٢٦)، وفتح الرحمن ص ٣١٧ مسألة (١٢).

(٢) الفتح (ص ٣١٧) مسألة (١٣).

(٣) فى القاموس المحيط: ثريد ملبّق ملبّن بالدسم.

(٤) بالأصول (ذهاب الليل) وهذا ليس موافقًا للسياق، راجع قول الإمام الفخر الرازى فى التفسير الكبير (٢٥/١١) بتصرف، والفتح (ص ٣١٧) مسألة رقم (١٥).

(٥) قال قتادة: ويكأن يعنى: ألم تعلم، وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل ألم تر. راجع اختلاف العلماء حول هذا الحرف فى تفسير القرطبى (١٣/٣١٨، ٣١٩)، والبحر المحيط (٧/١٣٥)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٥/١٩)، وفتح الرحمن (ص ٣١٨) مسألة رقم (١٦).

كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر، قال ابن عباس: وى: صلة، وإليه ذهب سيبويه فقال: وى: كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته، وهى مفصولة من كأنه؛ وقال الأخفش: أصله ويك. وأن الله بعده منصوب بإضمار العلم، أى: أعلم أن الله. وقال بعضهم: أصله ويلك، وفيه ضعف. وقال الضحاك: الياء والكاف صلة، وتقديره: وإن الله، وهذا كلام مزيف.

obeikandl.com